الحركة الفكرية فى مدينة قفط فى القرن السابع الهجرى (الثالث عشر الميلادى)

دكتور

ممدوح عبد الرحمن عبد الرحيم

مدرس التاريخ الإسلامى

بكلية الآداب بقنا- جامعة جنوب الوادى

الحركة الفكرية فى مدينة قفط خلال القرن السابع الهجرى الثالث عشر الميلادى

مقدمة :

مدينة قفط هى إحدى مدن صعيد مصر ، فهى تبعد عن مدينة القاهرة حوالى ٦٤٠ كيلو متر جنوبًا، وشمال مدينة أسوان بحوالى ٢٥٠ كيلو متر ؛ وتقع على ضفة النيل الشرقية ، وبينها وبين البحر الأحمر من الشرق حوالى ١٨٠ كيلو متر[١] ؛ وارتبطت بهذا البحر عن طريق الأودية والدروب عبر الصحراء الشرقية[٢] ؛ وتتصل من الغرب بالواحات المنتشرة بالصحراء الغربية ، عبر دروب ومسالك بهذه الصحراء ؛ هذا الموقع الجغرافى الممتاز أدى إلى شهرتها الحيوية منذ العصور القديمة وعلى مر فترات التاريخ المطردة ؛ وهى الآن تابعة لمحافظة قنا فتبعد عن مدينة قنا بحوالى ٢٥ كيلو متر من الجنوب ، وشمال مدينة الأقصر بحوالى ٤٠ كيلو متر[٣] .

واسم المدينة القديم كيبتو أو قيبتو ، واشتق منها الاسم العربى « قفط » ، أما اسمها الرومانى كيبوتس[٤] ، وكان قدماء اليونان يطلقون عليها اسم قبطوس[٥] ؛ وقيل أن قفط نسبة إلى قفط بن مصر ، وكانت تضم إلى إقليمها منطقة واسعة ما بين أسوان جنوبًا إلى الأشمونيين شمالا[٦] ، وذكرها المقريزى[٧] : « إن قفط نسبة إلى قفطريم بن

---

(١) محمد رمزى : القاموس الجغرافى للبلاد المصرية جـ ٤ ص ١٧٧ .

(٢) المقريزى : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار جـ ١ ص ٢٤٠ .

(٣) محمد رمزى : القاموس الجغرافى جـ ٤ ص ١٧٧ .

(٤) ذكرها ابن مماتى فى قوانين الدواوين ص ١٧١ بأنها تابعة لأعمال قوص ، وذكر ياقوت فى معجم البلدان جـ ٤ ص ٣٨٣ بأنها كلمة أعجمية ليس لها أصل فى اللغة العربية .

(٥) الأدفوى : الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد ص ١٣ .

(٦) ابن عبد الحكم : فتوح مصر وأخبارها ص ٩ .

(٧) الخطط جـ ١ ص ٢٣٢ - ٢٣٣ .

قبطيم بن مصرايم ابن بيصر بن حام بن نوح عليه السلام » ، وكانت فى القدم مدينة الإقليم ، وكان بها منادًا يرى منه البحر الأحمر ، وكانت عاصمة المنطقة الخامسة الفرعونية بالوجه القبلى[١] ، ومعبودها الاله « مين »[٢] ؛ وربطت مدن نهر النيل بالبحر الأحمر ؛ واستعمل هذا الطريق فى العصر الرومانى حتى وصلت البضائع والسلع المصرية إلى بلاد الهند وجنوب شرق آسيا وسواحل شرق افريقية[٣] ؛ وارتبطت مدينة قفط بمدن صعيد مصر عن طريق نهر النيل بالإضافة إلى الطرق البرية الموازية للنيل من الشرق والغرب ؛ وكانت مستعملة هذه الطرق منذ العصر البطلمى حتى العصر الإسلامى[٤] .

عرف العرب مدينة قفط قبل الإسلام ؛ فهاجرت إليها بعض القبائل العربية ، واختلطت بأهلها وأقامت بها بصفة دائمة[٥] ؛ واشتغل العرب فى هذه المدينة بأعمال التجارة ، وأيضًا عملوا باستخراج معادن الذهب والزمرد من المناجم الموجودة بالصحراء الشرقية المتاخمة لمدينة قفط ، حتى أنهم احتكروا استغلال هذه المناجم دون غيرهم[٦] ؛ كما قام العرب بنقل البضائع والسلع العربية والهندية والاثيوبية إلى مدينة قفط ، عن طريق البحر الأحمر عابرين الصحراء الشرقية ، حتى أصبحت قفط سوقًا لبيع وشراء السلع الشرقية[٧] ، الأمر الذى أدى إلى إقامة العرب بقفط وأصبح لهم حوانيتهم ومعابدهم بالمدينة[٨] ، وشكل العرب طبقة من طبقات سكان مدينة قفط حتى أن استرابون ذكر أن مدينة قفط مدينة نصف عربية[٩] ؛ بالإضافة إلى إقامة قبائل عربية من قبيلة بلى القحطانية بالصحراء الشرقية ومجاورين لقفط[١٠] ، وأطلق عليهم اسم

(١) سليم حسن : أقسام مصر الجغرافية فى العصر الفرعونى ص ٤٢ (طبعة القاهرة ١٩٤٤ م) .

(٢) jean claud Garcin : Qus. P. 19.

(٣) استرابون فى مصر ص ١١٢ .

(٤) عطية القوصى : تجارة مصر فى البحر الأحمر ص ٢١ (طبعة القاهرة ١٩٧٦ م) .

(٥) استرابونى : المصدر السابق ص ١١١ - ١١٢ .

(٦) الهمدانى : صفة جزيرة العرب ص ٢٨٠ - ٢٨١ .

(٧) مصطفى مسعد : البجة والعرب فى العصور الوسطى ص ١١ .

(٨) Murry : The Raman roods and Station, P. 55.

(٩) جرجى زيدان : العرب قبل الإسلام ص ٩٠ .

(١٠) بلى بن عمرو بن الحاف بن قضاعة من قحطان اليمنية . انظر : الهمدانى : الاكليل جـ ١٠ ص ٣.

«البلميين»[١] .

ومنذ الفتح الإسلامى لمصر فى سنة ٢٠ هـ/ ٦٤٠ م ، ودخل صعيد مصر فى الإسلام ، وأيضًا دخلت مدينة قفط فى مضمار الإسلام والعروبة اسوة بباقى بلدان مصر ومدن الصعيد الأخرى؛ وأقامت قبائل وبطون عربية إقامة دائمة بمنطقة قفط مثل بطون قبيلة خزاعة من بنى الأزد العربية وبطون من قبائل عذرة بن اسلم اليمنية[٢] ؛ فدخل أهالى قفط فى الإسلام والعروبة بدون قتال ، وحدث إختلاط سلمى بين العرب وأهالى قفط ؛ وتكاثرت القبائل العربية النازحة إلى قفط سواء عن طريق الفسطاط أو النزوح مباشرة من الحجاز عبر البحر الأحمر ثم الصحراء الشرقية ثم مدينة قفط مباشرة ، وذلك لتأمين سيطرة العرب على الصعيد الأعلى ومقاومة أخطار النوبة الذين هددوا أمن حدود مصر الجنوبية[٣] ، أضف إلى ذلك نزوح القبائل العربية لاستغلال الذهب والزمرد بالصحراء الشرقية والمتاخمة لمدينة قفط ، ولأن مناخ هذه المنطقة يشابه مناخ شبه الجزيرة العربية[٤] .

ولم يأت القرن الثالث الهجرى إلا وأهالى قفط أصبحوا عربًا بفعل مؤثرات القبائل العربية التى قطنت فيها وفى المناطق المحيطة بها ، فأقامت بهذه المناطق بنو حنيفة وجهينة وقبائل من مضر وربيعة[٥] ؛ بالإضافة إلى قبائل من بنى أمية[٦] ؛ وكانت هذه القبائل تقوم بحماية منطقة الصعيد الأعلى من أخطار البجه الذين يقيمون بصحراء مصر الشرقية[٧] ؛ وفى خلال القرن الرابع الهجرى آثرت القبائل العربية العلوية الإقامة بمدينة قفط ، حتى اشتهر أهلها بالتشيع طوال العصر الفاطمى (٣٥٨ - ٥٦٧ هـ / ٦٩٦ - ١١٧١ م)[٨] ؛ بالإضافة إلى اشتهارها بالتجارة وكانت أعمر مدن الصعيد

(١) ابن حوقل : صورة الأرض ص ٥ ، والادريسى : نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق جـ ١ ص ٤٧ .

(٢) الهمدانى : صفة جزيرة العرب ص ٢٤٤ - ٢٤٧ ، واليعقوبى : البلدان ص ٣٣٣ .

(٣) البلاذرى : فتوح البلدان ص ٣٠٤ . (ط بيروت ١٩٨٧ م) .

(٤) بتلر : فتح العرب لمصر ٣٠٩ ، وعطية القوصى : تاريخ دولة الكنوز ص ٣٠ .

(٥) المسعودى : مروج الذهب ومعادن الجوهر جـ ١ ص ٢٩٥ .

(٦) الكندى : الولاة والقضاة ص ٩٩ - والمسعودى : التنبيه والإشراف ص ٢٨٥ .

(٧) البجة : وهم أمم عظيمة يسكنون بين العرب والحبش والنوبة فى شرق صعيد مصر .
انظر ياقوت : معجم البلدان جـ ٢ ص ٣٣٩ .

(٨) ابن حوقل : صورة الأرض ص ٥٣ ، وياقوت : معجم البلدان جـ ٥ ص ١٣٨ .

قاطبة[١] ؛ولكن عند نهاية القرن الرابع الهجرى وبداية القرن الخامس أصابها الإهمال[٢]، لأن مدينة قوص المجاورة لها من الجنوب أخذت فى الازدهار والشهرة ، وجذبت الأضواء والشهرة من مدينة قفط[٣] .

وكانت قفط خلال العصر الإسلامى لمصر إحدى كور الصعيد ، وعامرة بالسكان والتجارات والتجار من كل بقاع العالم ؛ وكان يحكمها نائبًا عن الوالى المقيم بالفسطاط[٤] ؛ وكانت لها عدة قرى وأماكن تابعة لها[٥] ؛ وذكر الادريسى[٦] - خلال القرن السادس الهجرى - أن قفط مدينة عظيمة متحضرة وبها أخلاط من الناس ، وأهلها شيعة ؛ وذكرها ابن جبير[٧] الذى زارها سنة ٥٧٩ هـ / ١١٨٣ م (خلال العصر الأيوبى) بأنها من المدن العامرة النظيفة ذات الأبنية المتقنة والمنظمة ؛ وبذلك تكون مدينة قفط من أهم المدن الظاهرة بصعيد مصر طوال فترات تاريخ مصر الإسلامية ، ولعبت دورًا سياسيًا واقتصاديًا وثقافيًا هامًا خلال هذه الفترة ؛ ومع قيام الدولة الأيوبية سنة ٥٦٧ هـ / ١١٧١ م تحت قيادة صلاح الدين الأيوبى[٨] ، وأعلن نهاية الدولة الفاطمية والقضاء على مذهبها الشيعى ؛ وسيادة المذهب السنى على مصر كلها[٩] ؛ وقد نالت هذه المدينة أشد أنواع العنف للقضاء على التشيع الموجود بها[١٠] ؛ ومع بداية القرن السابع الهجرى / الثالث عشر الميلادى ، ظهر كثير من العلماء من أهل السنة الذين برعوا فى كافة العلوم الدينية والدنيوية ؛ وشهد هذا القرن نهضة علمية وازدهار فى الحركة العلمية والثقافية ، وتقدم فكرى رائع فى مختلف ألوان المعرفة والفكر والتأليف والإبداع ، ما لم يوجد فى أية فترة سابقة له .

---

(١) المسعودى : مروج الذهب جـ ١ ص ٣٠٠ .

(٢) ابن دقماق : الانتصاد لواسطة عقد الأمصار جـ ٤ ص ٢٨ .

(٣) المقريزى : الخطط جـ ١ ص ٢٣١ .

(٤) ابن خرداذبة : المسالك والممالك ص ٨١ .

(٥) قدامة بن جعفر : الخراج ص ٣٢٧ .

(٦) نزهة المشتاق جـ ١ ص ١٢٨ .

(٧) الرحلة ص ٦١ .

(٨) ابن دقماق : الجوهر الثمين فى سيرة الملوك والسلاطين ص ١٧ (ط بيروت ١٩٨٥) .

(٩) أبو شامة : الروضتين فى أخبار الدولتين جـ ١ ص ٤٩٢ .

(١٠) ابن واصل : مفرج الكروب فى أخبار بنى أيوب ص ٢٠٧ .

أولاً: عوامل الازدهار العلمى بقفط فى القرن السابع الهجرى:

تعددت العوامل التى أدت إلى ازدهار الحركة العلمية بمدينة قفط ، حتى تقدمت فى كافة ألوان الفكر والمعرفة ؛ وكان من أهم هذه العوامل هو انتشار القبائل العربية وسكناها بمدينة قفط ومنطقة الصعيد الأعلى ؛ حتى أن الأقباط الذين ظلوا على دينهم أصبحوا يتكلمون باللغة العربية فى التعامل مع بعضهم ومع العرب المقيمين بينهم[١] ؛ وحدث تأثير وتأثر بين الفريقين ، فأصبح المصريون عربًا ، وأصبح العرب مصريين ؛ وسادت المؤثرات العربية والإسلامية وانتشرت الثقافة العربية بهذه المدينة خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة[٢] ؛ بل سادت عناصر الثقافة العربية فى منطقة الصعيد بالكامل وهى الدم العربى والإسلام واللغة العربية ؛ ومجموعة القبائل العربية المتنوعة الأصول هى التى بثت هذه الثقافة بمدينة قفط ومنطقة الصعيد الأعلى[٣] .

ومن أهم هذه العوامل هو تشجيع الحكام المسلمين للقبائل التى تحالفهم فى الهجرة نحو الصعيد الأعلى ومنطقة قفط لعمل توازن مع القبائل التى تناوئ هؤلاء الحكام ، ففى العصر الفاطمى (٣٥٨ - ٥٦٧ هـ / ٩٦٩ - ١١٧١ هـ) شجع الفاطميون القبائل العلوية للهجرة نحو مدينة قفط حتى ساد بها المذهب الشيعى ، وظهر كثير من العلماء والشعراء والأدباء الذين كانوا من أنصار هذا المذهب[٤] ، بالإضافة إلى وجود المذهب السنى بالمدينة وله أنصاره وعلماؤه ولكنه تقلص خلال العصر الفاطمى ، وكل فريق منهما ذهب نحو إحياء مذهبة بالمؤلفات والشعر والأدب[٥] ؛ وتوالت الهجرات العربية إلى هذه المنطقة سواء بأثر تشجيع الحكام أو استخراج الذهب من صحراء مصر الشرقية ؛ أو المحافظة على تأمين حدود الصعيد الجنوبية والشرقية من أخطار النوبة والبجة[٦] ، فكان كل ذلك من أهم عوامل انتشار الحركة الفكرية بمدينة قفط وذيوع الثقافة العربية بين أهالى الصعيد بالكامل ؛ بالإضافة إلى تعريب كافة المعاملات اليومية فى كافة

---

(١) تبلر : فتح العرب لمصر ص ٣٥ .

(٢) البلاذرى : فتوح البلدان ص ٢١٨ .

(٣) ياقوت : معجم البلدان جـ ٤ ص ٤١٣ - ومحمود الحويرى : أسوان فى العصور الوسطى ص ٢٢٣ .

(٤) الزركلى : الاعلام جـ ٩ ص ١٣٧ - وإبراهيم طراخان : النظم الاقطاعية ص ١٥٥ .

(٥) ابن الأثير : الكامل جـ ٧ ص ٧٩ .

(٦) Mac Micheal : A History of the Arabs in the Sudan , L, P. 109 (Landon 1922).

مجالات الحياة العامة[١] .

فظهرت مجموعة من العلماء والمفكرين بمدينة قفط كان لهم عظيم الأثر فى اثراء الحركة الفكرية بالمدينة قبل القرن السابع الهجرى ، وكانوا ممن تتلمذ على يديهم مجموعة كبيرة من علماء مدينة قفط ؛ مثل العالم أحمد بن إبراهيم بن أبى بكر أبو جعفر القفطى ، وكان راويًا للحديث وعالمًا فى علوم القرآن الكريم[٢] ؛ وصالح بن عادى القفطى الذى اشتهر بعلم النحو خلال القرن السادس الهجرى وتوفى فى آخر هذا القرن[٣] ؛ كما أسس علم القراءات بالصعيد والتى نقلت عن القارئ الشهير ورش (ت ٢٦٤ هـ/ ٨٧٠ م) وهو أحد أبناء مدينة قوص ؛ أضف إلى ذلك كانت توجد حارة بقفط تسمى حارة ابن الحاج ، وكان بها مجموعة من المساجد التى تقوم بتعليم الأهالى العلوم الدينية وغيرها[٤] ، وحدث امتزاج بين الثقافة العربية والثقافة المحلية[٥] ؛ واشتهر أهالى مدينة قفط بالتقوى والعبادة والصلاح وآداء فرائض الله [٦].

ومن عوامل تقدم الحركة الفكرية بمدينة قفط ، أنه عندما قامت الدولة الأيوبية سنة ٥٦٧ هـ/ ١١٧١ م، اهتم صلاح الدين الأيوبى بإزالة الدعوة الشيعية وإحياء المذهب السنى وتعاليمه[٧] ؛ فأنشأ المدارس السنية التى كانت بمثابة ثورة على مذهب الشيعة ، وشجع الأيوبيون العلماء السنيين خلال القرن السادس والسابع الهجريين ووضعتهم فى أعلى منزلة[٨] ؛ حتى أن صلاح الدين استعمل أقوى درجات العنف فى القضاء على الشيعة فى مدينة قفط ، ففى سنة ٥٧٢ هـ / ١١٧٦ م ظهر داعية شيعى من بنى عبد القوى بمدينة قفط وادعى أنه ابن العاضد ، فاجتمع الناس حوله ، فأرسل صلاح الدين جيشًا بقيادة أخيه الملك العادل والذى قام بقتل ثلاثة آلاف رجل من أهالى مدينة قفط

(١) حسن أحمد محمود : الإسلام والثقافة العربية فى أفريقية ص ١٠٣ - ١٠٤ .
(٢) الأدفوى : الطالع السعيد ص ٧٣ .
(٣) القفطى : انباه الرواة على انباه النحاة جـ ٢ ص ٨٣ (ط القاهرة ١٩٥٠) .
(٤) ياقوت : معجم البلدان جـ ٤ ص ٣٨٣ .
(٥) أحمد أمين : ضحى الإسلام جـ ١ ص ١٦٩ - ١٧٠ .
(٦) ابن حوقل : صورة الأرض ص ٥١ - ٥٢ .
(٧) ابن دقماق : الجوهر الثمين ص ١٧ .
(٨) أبو شامة : الروضتين فى أخبار الدولتين جـ ١ ص ٤٩٢ .

وصلبهم على شجر بظاهر المدينة بعمائمهم وطيالستهم[١] ؛ ومنذ ذلك الحين وبدأت الحياة الفكرية بمدينة قفط فى السير على مبادئ أهل السنة ، وبرع علماء قفط فى العلوم السنية فكتبوا مؤلفات عظيمة وتصانيف أفادت مختلف فروع الثقافة خلال القرن السابع الهجرى .

وشهد العصر الأيوبى اهتمامًا بارزًا بالعلم والعلماء ، وشهدت مصر ومدنها نهضة ثقافية وأدبية ودينية رائعة ؛ فقد ظهرت المؤلفات العلمية الكبيرة التى ذخرت بها المكتبات الإسلامية[٢] ، إلى جانب الشخصيات البارزة التى نالت حظها فى ميدان الفكر والدين خلال القرن السابع الهجرى[٣] ، وتسابق علماء مدينة قفط فى تأليف كتب الفقه والحديث وعلوم القرآن الكريم ، والشعر والتاريخ والنحو والفلسفة وغيرها ، وتسابق هؤلاء العلماء فى إخراج هذه المؤلفات فى ثوب موش بالمحسنات البديعية التى لايستطيع باحث فى أى عصر من العصور أن يأتى بمثلها ؛ حتى أنها فاقت الأوضاع العلمية بالدولة العباسية[٤] ؛ وساعد على تقدم العلوم إنشاء مكتبات بالمدارس تقربًا إلى الله تعالى وفعلاً للخير ؛ وشجع على ذلك المماليك أيضًا لتأكيد انتمائهم إلى مصر والعالم الإسلامى[٥] .

وساعدت البيئة العلمية المتقدمة والمحيطة بمدينة قفط على نمو الحركة الفكرية بها ، فنجد خلال القرن السابع الهجرى بمدينة ادفو[٦] المجاورة لمدينة قفط ظهور كثير من العلماء وأهل الفهم والدين حيث اشتهرت بعض الأسر بأنها أهل علم ومكارم مثل بنى نوفل وغيرهم ، ومجموعة من علمائها الذين اشتهروا بالعفة والفقه[٧] ؛ كما تقدمت الحركة العلمية بمدينة أسوان حتى وصف علماؤها بأنهم لايعدون ولايحصون من

(١) ابن واصل : مفرج الكروب فى أخبار بنى أيوب ص ٢٠٧ .

(٢) السبكى : طبقات الشافعية جـ ٤ ص ٢٩ (ط القاهرة ١٩٦٨ م) .

(٣) عفاف صبرة : المدارس فى العصر الأيوبى ص ٢٩ - مقال فى ندوة المدارس فى مصر الإسلامية (طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٢ م) .

(٤) سعيد عبد الفتاح عاشور : مصر والشام فى عصر الأيوبيين والمماليك ص ١٤٠ .

(٥) زبيدة عطا : مكتبات المدارس فى العصرين الأيوبى والمملوكى ص ٢٢٣ ، مقال فى ندوة المدارس فى مصر الإسلامية (القاهرة ١٩٩٢ م) .

(٦) تابعة لأعمال قوص (ابن مماتى : قوانين الدواوين ص ١٠٨) .

(٧) ابن دقماق : الانتصار لواسطة عقد الأمصار جـ ٥ ص ٢٩ .

كثرتهم، لدرجة أن قاضى مدينة قوص ذهب لزيارة مدينة أسوان فكان فى استقباله أربعمائة من رجال الشرع الدين وثمانون رسولاً من رسل الشرع ؛ وشعراء لايعدون من كثرتهم[١] ؛ وبمدينة إسنا كان بها جمع كبير من أهل العلم وبها مدرستين لتعليم الطلاب مختلف العلوم وفروع الثقافة ؛ وكان بها فى وقت واحد سبعون شاعراً ، وبإسنا أيضًا بنوا السديد من أهل العلم وتولى المناصب الدينية ، وبنوا الخطيب وبنوا شواق وبنو النضر وكلها بيوتات اشتهرت بالعلم والآداب[٢] ؛ أما بلدة أسفون[٣] وهى تجاور مدينة قفط من الجنوب كان بها علماء فى الأدب حتى قيل أنه خرج منها علماء ووزراء[٤] .

وبجوار مدينة قفط تقع مدينة أرمنت[٥] ، والتى نبغ منها كثير من الأدباء والشعراء والعلماء ، لدرجة أن أحد الحكماء بها مدحه خمسة وعشرون شاعراً فى أحد الأعياد[٦] ؛ وبجوارها من الشمال مدينة قنا والتى ذخرت فى ذلك الوقت بأهل العلم وأصحاب الأحوال والمكاشفات وبها الشيخ الجليل سيدى عبد الرحيم بن أحمد بن حجون ؛ وكان بها مدرستان للعلوم المختلفة[٧] ؛ أما مدينة قوص التى تبعد عن مدينة قفط بحوالى فرسخ من ناحية الجنوب ، كان بها ستة عشر مكانًا للتدريس فى كافة العلوم ؛ وبمدينة أسوان ثلاثة مواضع ؛ وبمدينة إسنا مدرستان ؛ وبمدينة الأقصر مدرسة ، وبمدينة هو[٨]

---

(١) الأدفوى : الطالع السعيد ص ٢٩ ، وابن دقماق : المصدر السابق جـ ٥ ص ٣٤ .

(٢) الأدفوى : نفس المصدر ص ٣٧ ، والمقريزى : الخطط جـ ١ ص ١٩٨ .

(٣) أسفون : هى قرية من قرى المطاعنة بمديرية إسنا . (على مبارك : الخطط الجديدة جـ ٨ ص ٥٧) ، وذكر أنها بلدة معروفة بالتشيع ولكنه اختفى منها على يد علماء السنة . (ابن دقماق : الانتصار جـ ٥ ص ٣٠) .

(٤) الأدفوى : المصدر السابق ص ٣٩ .

(٥) أرمنت : كورة بصعيد مصر وبينها وبين أسوان مرحلتان من الجنوب (ياقوت : معجم البلدان جـ ١ ص ١٥٨ .

(٦) الأدفوى : المصدر السابق ص ٤٢ .

(٧) الأدفوى : نفس المصدر ص ٤٣ .

(٨) هو : بليدة أزلية على تل بالصعيد بغرب النيل بالقرب من قوص (ياقوت : معجم البلدان جـ ٥ ص ٤٢٠) .

مدرسة ، وبقمولة[1] مدرسة ؛ ووصف الإدفوى هذه البيئة بأنها على نهضة علمية كبيرة وبها ثمانية وعشرون موضعًا لتعليم العلوم والآداب ؛ ولايوجد ذلك فى أى مكان بالوجه القبلى أو البحرى من ديار مصر .

واجتذبت مدينة قفط كثير من العلماء والأدباء من كافة البقاع ، وأقيمت فيها حلقات الدروس وامتلأت مساجدها ونواديها بأفاضل العلماء وجهابذة الأدباء ، ونشطت الحركة العلمية خلال القرن السابع الهجرى ، مثلها مثل المدن المجاورة لها ؛ وكان لها الفضل فى إمداد المدارس والمساجد فى هذه المدن بالمدرسين والمعيدين والقائمين على أعمال التدريس بها[2] ؛ بالإضافة إلى وجود دور لتدريس علم الحديث بها ؛ وبيوت ومنازل العلماء التى وهبوها لإلقاء دروس العلم على طلابها ؛ والذين وفدوا على قفط من كل الأرجاء لتلقى هذه العلوم ، ولم تقتصر على العلوم الدينية فقط ، إنما على كافة ألوان العلوم الدنيوية المختلفة ؛ وكان ذلك واضحًا جليًا خلال القرن السابع الهجرى / الثالث عشر الميلادى ؛ والجدير بالذكر أن النساء بمدينة قفط كانت تجيد الشعر عن ظهر قلب ، كما وضح من نصيحة والدة الوزير جمال الدين على بن يوسف القفطى له على هيئة أبيات من الشعر ترشده وتقومه وتحسن ترتيبه وهو فى مقتبل سن المراهقة[3] ؛ ونعرض لعلماء وعلوم مدينة قفط خلال هذا القرن ، الأمر الذى يثير الإعجاب بهذه النهضة العلمية الرائعة التى لا نظير لها فى ذلك الوقت .

ثانيا : العلوم الدينية فى مدينة قفط فى القرن السابع الهجرى :

ذخر القرن السابع الهجرى / الثالث عشر الميلادى بنهضة عظيمة فى الحركة الفكرية بمدينة قفط ، فازدهرت العلوم الدينية بكل جوانبها ، وكان علم الفقه[4]

(١) قمولة : بليدة بأعالى الصعيد بغرب النيل كثيرة النخيل والخضرة (ياقوت : معجم البلدان جـ ٤ ص ٣٩٨) .

(٢) الأدفوى : المصدر السابق ص ٤٥ .

(٣) الأدفوى : المصدر السابق ص ٤٣٦ .

(٤) علم الفقه : هو لغة الفهم كما ورد فى قوله تعالى ﴿ فما لهؤلاء القوم لايكادون يفقهون حديثًا ﴾ ؛ أما الفقه فهو إصطلاحًا لأنه هو العلم بالأحكام الشرعية وكيفية استنباطها من كتاب الله وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام . (أحمد أمين : فجر الإسلام ص ٢٢٥) .

والحديث[١] على رأس هذه العلوم فى ذلك الوقت ؛ وظهر من علماء الفقه بقفط العالم إبراهيم بن ابى الكرم بن أبى الفرج القفطى ، الذى تولى القضاء فى مدينة بوش[٢] ، واشتغل أيضًا بعلم الحديث بالمدينة وتوفى سنة ٦٢٢ هـ/ ١٢٢٦م[٣] ؛ وظهر فى علم الحديث العالم إبراهيم بن يوسف ابن عبد الواحد بن محمد الشيبانى[٤] ، والذى سمع الحديث من أبى هاشم عبد المطلب بن أبى الفضل الهاشمى ، وقام بتدريس علم الحديث بمدينتى حلب ودمشق ، وتدرج فى المناصب حتى وصل إلى منصب الوزارة بمدينة حلب خلال العصر الأيوبى ؛ وتوفى فى سنة ٦٥٨ هـ / ١٢١٢ م[٥] .

ومن رواة الحديث بقفط المشهورين أحمد بن إبراهيم بن أبى بكر الملقب بأبى جعفر القفطى ، روى الحديث عن النسائى وعن العباس بن مطروح الأزدى المصرى ، وكان لهذا العالم تلاميذ كثيرين تعلموا عليه علوم الحديث[٦] ؛ وظهر العالم أحمد بن إبراهيم بن حسن القفطى المعروف بابن اللبان والذى أجاد قراءات القرآن الكريم ، حتى قيل عنه إنه كان مقرئًا للقرآن الكريم بمدينة قفط ، وكان يزاول ذلك فى سنة ٦٥٩ هـ/ ١٢١٣ م[٧] ؛ ومن علماء القراءات إسماعيل بن عيسى بن على القفطى وكان يلقب بابن أبى دينار ، وتعلم العلم القرآنى على الزكى بن خمسين ، وجمع بين علم القراءات

---

(١) علم الحديث : هو حفظ الأحاديث النبوية ورواتبها بين الصحابة ، فكان يطلق عليهم العلماء ، واستمر ذلك فى نقل الأحاديث بالحفظ عن طريق الإسناد والكتابة (الطبرى : تاريخ الرسل والملوك جـ ٥ ص ٤٧٧) .

(٢) مدينة بوش : تابعة لأعمال البهنسا من صعيد مصر . انظر (ابن مماتى : قوانين الدواوين ص ١١٩)؛ وذكر على مبارك أنها قرية تابعة لمحافظة بنى سويف (الخطط التوفيقية جـ ١ ص ٥) .

(٣) الأدفوى : المصدر السابق ص ٤٦ .

(٤) الأدفوى : المصدر نفسه ص ٧٢ .

(٥) هو أخو الوزير جمال الدين على بن يوسف المعروف بالوزير جمال الدين القفطى ، وتناول حياته بالدراسة فى رسالة علمية (على الخطيب) تحت عنوان : القفطى حياته وأدبه (ط دار المعارف ١٩٨٣م) ولذلك آثرنا ألا نتناول دراسة هذه الشخصية مرة أخرى .

(٦) عاش هذا العالم خلال القرن ٤ هـ ولكن ظلت علومه تدرس بقفط خلال القرن السابع الهجرى (الأدفوى : المصدر السابق ص ٧٣) .

(٧) كحالة : معجم المؤلفين جـ ١ ص ١٧٨ .

(٨) الأدفوى : المصدر السابق ص ١٦٣ .

والحديث ؛ فسمع الحديث من العالم أبى المقبر أبو الحسن على بن عبدالله بن منصور البغدادى الحنبلى[١] ، وسمع من الحافظ المنذرى ، بالإضافة إلى أنه برع فى علم الفقه على الشيخ محيى الدين على بن وهب القشيرى وأجازه الفتوى ، وتولى الحكم والخطابة ببلده[٢] ، ومات بمدينة قفط سنة ٦٧١ هـ / ١٢٢٥ م[٣] ؛ ومن علماء الحديث بقفط الخطيب بن جعفر والذى درس الحديث بقفط ، وروى عنه الفقيه شيث بن إبراهيم القفطى وغيره من الرواة بمدينة قفط[٤] .

ونبغ فى علم الحديث العالم سليمان بن إبراهيم القفطى ، الذى سمع الحديث من الشيخ بهاء الدين ابن بنت الشيخ الجميزى بمدينة قوص سنة ٦٤٥ هـ / ٢٢٤٩ م ؛ وكتب عنه الشيخ تقى الدين القشيرى[٥] ؛ وظهر أيضًا الشيخ شيث بن إبراهيم القفطى عالم الحديث ، وتلقى العلم عند كثير من علماء مختلف البلدان الإسلامية ، منهم الحافظ السلفى وأبو القاسم بن الحباب والشيخ الحسن بن عبد الرحيم القنائى[٦] ؛ وكان عالمًا فى الفقه حتى نال إعجاب العلماء والأدباء فى مدينة قفط وقنا[٧] ؛ وعرف عنه الزهد والتعفف والتقرب إلى الله تعالى ؛ بالإضافة إلى أن العالم شيث كان عالمًا فى علوم النحو وغيره من العلوم ، وسار على سيرة وسنة النبى عليه السلام وسيرة السلف الصالح رضوان الله عليهم أجمعين[٨] .

ومن أهم علماء قفط على بن الحسين بن محمد القفطى ، درس الحديث بمدينة قوص سنة ٦٤٥ هـ / ٢٢٤٩م ؛ وممن اشتهر بالتصوف والزهد الشيخ عبد الرازق بن حسام القفطى ، وكان مهتماً بأمور الدين الإسلامى والتصوف ، وكان يمتلك طاحونًا

(١) الذهبى : دول الإسلام جـ ٢ ص ١١٣ ، وأبو المحاسن : النجوم الزاهرة جـ ٦ ص ٣٥٥ .

(٢) كحالة : معجم المؤلفين جـ ٤ ص ٣١١ .

(٣) القفطى : انباه الرواة على أنباه النحاة جـ ٢ ص ٧٣ .

(٤) الزركلى : الأعلام جـ ٣ ص ٢٦٥ .

(٥) الأدفوى : المصدر السابق ص ٢٥٣ .

(٦) القفطى : المصدر السابق ص ١٢٨ .

(٧) قنا : كان اسمها إقنا وأن أهلها يسمونها قنا ، وهى بلد صغير بصعيد مصر وبينها وبين قفط يوم واحد . انظر : ياقوت : معجم البلدان جـ ١ ص ٢٣٨ .

(٨) الأدفوى : المصدر السابق ص ٢٠٣ .

يرتزق منها ، واشتهر بالكرم والمروءة ، وذهب إلى مدينة الأقصر[١] لكى ينتفع بعلوم مشايخها ؛ وتحول فى كثير من بلدان صعيد مصر لطلب العلم والمعرفة ، وتوفى فى نهاية القرن السابع الهجرى[٢] ؛ ومن علماء قفط العالم عبد المنعم بن عبدالله القفطى الذى اشتغل بالقضاة ، وتعلم فى قوص سنة ٦٠٤ هـ / ١٢٠٥ م[٣] .

ومن أشهر أبناء قفط العالم الجليل على بن يوسف بن إبراهيم بن اسحاق الشيبانى القفطى ، وهو الوزير جمال الدين أبو الحسن على بن يوسف القفطى[٤] ، وهاجر مع والده إلى مدينة القاهرة عام ٥٧٢ هـ/ ١١٧٦ م ، وذلك عندما قضى صلاح الدين الأيوبى على المتآمرين من الشيعة فى قفط[٥] ؛ حيث فضل والده الرحيل من المدينة إلى القاهرة إتقاء شر هذه الفتن ؛ فنشأ جمال الدين بالقاهرة وتعلم بها وسمع الحديث من أبى الطاهر بن بنان بمصر[٦] ؛ ثم انتقل إلى مدينة حلب وروى عن الحافظ السلفى[٧] ؛ واشتهر بالكرم وغزارة العلم ، وألف فى علم الفقه والحديث واللغة[٨] ، وله مؤلفات فى القراءات والأصول ، والمنطق[٩] ، وكان من عظماء القرن السابع الهجرى بالعالم الإسلامى[١٠] .

وظهر فى علم القراءات بمدينة قفط العالم محمد بن إبراهيم بن حيدرة القفطى ، وهو أخو الفقيه شيث بن إبراهيم ، وكان يلقى علم القراءات على الناس فى مسجد خاص به بقفط[١١] ؛ وكان يأتى إليه الناس من البلدان المجاورة لتلقى العلم عليه ؛ وفى

(١) الأقصر : مدينة فى صعيد مصر على الشاطئ الشرقى للنيل وأزلية قديمة ذات قصور ولذلك سميت الأقصر (ياقوت : معجم البلدان جـ ١ ص ٢٣٧) . .

(٢) الأدفوى : المصدر السابق ص ٣٨٣ .

(٣) الأدفوى : نفس المصدر ص ٣١٩ ، ٣٤٥ .

(٤) ياقوت : معجم الأدباء جـ ١٥ ص ١٧٨ - ١٧٩ .

(٥) المقريزى : الخطط جـ ١ ص ٤٦ .

(٦) ياقوت : المصدر السابق جـ ١٥ ص ١٧٩ .

(٧) ابن العبرى : المختصر ص ٤٧٦ .

(٨) أبو المحاسن : النجوم الزاهرة جـ ٦ ص ٣٦١ .

(٩) كحالة : معجم المؤلفين جـ ٧ ص ٢٦٣ .

(١٠) وللمزيد عن هذه الشخصية فقد كتبت عنه رسالة علمية للدكتوراه / على الخطيب ، بعنوان : القفطى حياته وأدبه (دار المعارف ١٩٩٣ م) .

(١١) القفطى : إنباه الرواة جـ ٢ ص ١٣ .

نفس الوقت ظهر العالم محمد بن إسماعيل بن محمد بن نزار القفطى عالم الحديث ، وذاعت شهرته فى مدينتى قفط وقوص[١] ، وتلقى علمه بمدينة قوص سنة ٦٤٥ هـ/ ١٢٤٩م ؛ كما ظهر فى علم الفقه محمد بن إسماعيل بن عيسى القفطى وكان يكنى بالمتقى وعرف أيضًا بابن دينار ، وسمع الحديث من الحافظ المنذرى والحافظ أبى الفتح القشيرى وغيرهما من العلماء ، واشتغل بالفقه على مذهب الإمام الشافعى ، وكان نائبًا فى الحكم بمدينة عيذاب[٢] ، ومات بها سنة ٧٠١ هـ / ١٢٩٩ م[٣] .

وذاعت شهرة العالم محمد بن صالح بن البناء القفطى فى علم الفقه ، وكان ينعت بالشمس وهو من أهم فقهاء وأدباء وشعراء عصره ، تعلم الفقه والأصول على الشيخ مجد الدين القشيرى ، وتولى الحكم فى مدن سمهود والبلينا وجرجا وطوخ - من مدن صعيد مصر الأعلى - ؛ وسافر إلى مدينة دمشق بالشام وألقى علومه بها ، ومات فى سنة ٦٩٨ هـ/ ١٢٩٨ م[٤] ؛ بالإضافة إلى ذلك ظهر العالم موسى بن عيسى الظهير القفطى الذى سمع الحديث من أحمد بن ناشى القاضى عالم القراءات بقوص؛ وسمع من الزاهد عمر بن عبد النصير بن محمد الحريرى عالم مدينة قوص والاسكندرانى الأصل ، وعالم الحديث المشهور بقوص ومصر والقاهرة والاسكندرية ، وله ديوانًا فى الشعر[٥] ؛ وتوفى موسى بن عيسى القفطى سنة ٦٨١ هـ/ ١٢٨١ م[٦] .

وحفل القرن السابع الهجرى بمدينة قفط بنشاط واسع وحركة علمية رائعة ، فظهر العالم مؤيد بن محمد بن على القفطى الذى سمع الحديث واشتغل بالفقه والنحو فى مدينة قوص[٧] ، وتلقى هذه العلوم على العالم أبى الطيب السبتى[٨] ؛ كما ظهر العالم

---

(١) الأدفوى : الطالع السعيد ص ٥٠١ .

(٢) عيذاب : بالفتح ثم السكون وذال معجمه ، وهى بليدة على ضفاف بحر القلزم، وهى مرسى المراكب التى تقدم من عدن إلى صعيد مصر (ياقوت : معجم البلدان جـ ٤ ص ١٧١) .

(٣) الأدفوى : المصدر السابق ص ٥٠٣ .

(٤) الصفدى : الوافى بالوفيات جـ ٣ ص ١٥٧ .

(٥) السيوطى : حسن المحاضرة جـ ١ ص ١٧٧ .

(٦) كحالة : معجم المؤلفين جـ ٧ ص ٢٩٥ .

(٧) السيوطى : بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة ص ٦ .
والصفدى : الوافى بالوفيات جـ ٢ ص ٩٦ .

(٨) حاجى خليفة : كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون ص ٢١٢ .

الجليل هبة الله ابن عبد الله. بهاء الدين القفطى نزيل مدينة اسنا ، وكان قاضيًا ومن أكابر العلماء فى العلم والعمل به ، واشتهر بالعبادة والتبجيل بين الناس فى عصره ؛ وتلقى علم الحديث من الشيخ مجد الدين القشيرى بقوص ؛ وكان عالمًا فى اللغة العربية والأصول ، ونال علمه أيضًا من الشيخ شمس الدين الأصفهانى بقوص ، وقرأ النحو على الشيخ أبو الفضل المرسى ؛ وأيضًا من علماء كثيرين من مدينة قوص[١] ؛ ودرس بالمدرسة النجيبية بقوص[٢] ؛ ومن أهم تلاميذه أبو بكر عبد الباقى وطلحة بن محمد القشيرى وغيرهم[٣] ؛ وكان يدرس لطلابه بالليل على ضوء القناديل بمدينة قوص ؛ وأسندت إليه رئاسة الفتوى والعلم بقوص والصعيد الأعلى ، حتى أنه تولى الحكم لفترة قصيرة بقوص ؛ وكان شديد الانفاق على اليتامى والفقراء ، ثم انتقل إلى مدينة إسنا حاكما لها ، واشتغل معيدًا ومدرسًا بالمدرسة العزية بإسنا ؛ ثم أصبح حاكمًا لمدينة إسنا[٤] .

وقام علماء مدينة قفط خلال القرن السابع بمحاربة التشيع[٥] فى منطقة الصعيد الأعلى حتى أنهم قضوا عليه بعد أن كان فاشيًا فى بعض مدن الصعيد ؛ فساهم العالم الجليل البهاء القفطى فى القضاء على التشيع بمدينة إسنا ، وانكب على مقاومة الشيعة واستطاع أن يغير مذهبهم إلى المذهب السنى ، ونجح فى ذلك نجاحًا عظيمًا ، حتى أطلق عليه فاتح إسنا[٦] ؛ ومن أهم تلاميذه تقى الدين القشيرى (ابن شيخه) وضياء الدين جعفر بن محمد ابن عبد الرحيم القنائى[٧] ؛ والقضاة عز الدين بن إسماعيل ، ونور الدين إبراهيم وغيرهم من العلماء من أبناء مدينة إسنا ؛ وتخرج على يديه

---

(١) الزركلى الأعلام جـ ٩ ص ٦١ ، ٩١ .

(٢) أنشأها النجيب بن هبة الله رئيس قوص . انظر : الأدفوى الطالع ص ٦٩٢ .

(٣) السيوطى : بغية الوعاة ص ٤٠٨ .

(٤) الأدفوى : المصدر السابق ص ٣٥٨ ، ٦٩٢ .

(٥) التشيع : وهو التعصب لعلى بن أبى طالب ﷺ ، وأحقيته بالخلافة ، وصارت عقيدة دينية لها أصول وفروع ، وتطور لفظ شيعة وأصبح فرقًا ذات عقائد وكيان ومذهب فقهى خاص تلقته على الأئمة المعصومين من أولاد على بن أبى طالب .
انظر : (النوبختى : الفرق بين الفرق ص ١ ، ٦) .

(٦) حاجى خليفة : كشف الظنون جـ ٥ ص ١٩٥ - والمقريزى : المقفى الكبير جـ ١ ص ٥٤٣ .

(٧) المقريزى : المقفى جـ ٤ ص ٨٣ .

مجموعة كبيرة من علماء إسنا وأصفون وقوص وأرمنت ، بحيث ذكرهم بعض المؤرخين بأنهم لايعدون ولايحصون من كثرتهم[١] .

أما فى مجال التأليف فقد ألف البهاء القفطى مجموعة كبيرة من المؤلفات والكتب القيمة ، ففى التفسير ألف كتاب وصل فيه إلى (كهيعص) ؛ وشرح عمدة الطبرى ، وشرح الهادى فى الفقه فى خمسة مجلدات ، وشرح مختصر أبى شجاع[٢] ؛ وشرح مقدمة المطرز فى النحو ، وكتب على الفرق بين (أو) و (أم) والمواضع التى يحسن فيها أم والتى يحسن فيها أو ؛ وصنف فى الأصول والفرائض ، وألف كتابًا أطلق عليه « الأنباء المستطابة فى مناقب الصحابة والقرابة » ؛ وقيل عنه أنه كان حافظًا لعشرين علمًا[٣] ؛ وعلى الرغم من ذلك كله كان مجتهدًا فى عبادة الله تعالى ، فكان يقوم الليل الثلث الأخير منه ؛ ويصلى الصبح فى جماعة ، ويشتغل بالعلم طوال النهار ؛ حتى أطلق عليه أهل عصره اسم (الإمام الشافعى) ، وكان أعلم من بالصعيد ، وتوفى سنة ٦٩٧ هـ / ١٢٩٨ م[٤] .

ثالثًا : علوم اللغة وآدابها والعلوم الأخرى :

حفلت مدينة قفط بمجموعة كبيرة من العلماء فى مختلف العلوم اللغوية والأدبية والعلوم الأخرى خلال القرن السابع الهجرى / الثالث عشر الميلادى ، فكان على رأس هذه العلوم الشعر والأدب ؛ فظهر شعراء عظماء ذاعت شهرتهم كافة أرجاء مصر ؛ منهم الشاعر إسماعيل بن صالح بن أبى ذئب ، وأطلق عليه أيضًا لقب ابن البناء القفطى ، وانتقل إلى المحلة بالوجه البحرى فى أخريات حياته ؛ ومن شعره :

سيرت جملاً بساق فخلته ... جملاً لأن الله بارك فيه

لا تتمرن فقد غرت من العدا ... من قد يهاب الموت أن يأتيه

(١) حاجى خليفة : المصدر السابق جـ ٦ ص ٢٠٢ .

(٢) السبكى : طبقات الشافعية جـ ٥ ص ٥٣ .

(٣) السيوطى : حسن المحاضرة جـ ١ ص ٤٢٠ .

(٤) السبكى : طبقات الشافعية جـ ٥ ص ١٣١ .

ورثا الشريف قاسم بن مهنا أمير المدينة المنورة بقصيدة شعرية رائعة منها :

لما اشترى من ربه بثوابه جنان عدن راح يأخذ ما اشترى[1]

كما نبغ فى الشعر بقفط العالم الجليل إبراهيم من أبى المكارم بن الفرج ، وكان من شعراء عصره المشهورين ، وكان واليًا على مدينة بوش[2] ، وتوفى سنة ٦٢٢ هـ/ ١٢٢٦م[3] ؛ كما ذاعت شهرة العالم سعد الله بن إسماعيل ابن عرفات بن كامل بن حسن ، وكان يلقب بأبى البركات وأبى السعادات ، وألقى بشعره فى مدينة قوص ، وسمع منه الشعر ابن مسيرى (الحافظ أبو بكر جمال الدين بن يوسف الأزدي) سنة ٦٤٥ هـ / ١٢٤٦ م ، وبعض ما قال فى الشعر[4] .

لم يشق خلق فى الورى كشقاء جثمانى وقلبى
ولذا كأنى واقف ما بين حرمان وعتب
مثن على غير الجميل وتائب من غير ذنب

وأيضًا من شعر أبى البركات القفطى :

إن كنت مملوكًا فلك يا قمرًا حل فلك
يا محرقًا قلبى فما أحرقت إلا منزلك
ومجريًا دمعى لقد نزفت منه منهلك

كما أنه برع فى الخط العربى بجانب الشعر ، وله كتب نسخت بخط واضح وحسن[5] .

---

(١) الأدفوى : المصدر السابق ص ١٥٠ .

(٢) بوش : كورة ومدينة بمصر من نواحى الصعيد الأدنى غربى النيل بعيدة عن الشاطئ . انظر : (ياقوت: معجم البلدان جـ ١ ص ٥٠٨) .

(٣) ياقوت : نفس المصدر جـ ١ ص ٥٠٨ .

(٤) الأدفوى : المصدر السابق ص ٢٥٢ .

(٥) الأدفوى : المصدر السابق ص ٢٥٣ .

وظهرت في علم النحو العالم الشهير شيث بن إبراهيم القفطى ، وله مؤلفات جليلة فى علم النحو واللغة العربية منها : المختصر والمعتصر من المختصر ، و (حز الغلاصم[1] وإفحام المخاصم) ؛ وكان هذا العالم ممن اشتهر بحسن العبادة حتى تمتع باحترام ولاة وملوك مصر الذين رفعوا قدره[2] ؛ أضف إلى ذلك أنه كان من أهم شعراء القرن السابع الهجرى بمدينة قفط ، ومن شعره[3] :

إجهد لنفسك إن الحرص متعبة ... للقلب والجسم والإيمان يرفعه
فإن رزقك مقسوم سترزقه ... وكل خلق تراه ليس يدفعه
فإن شككت بأن الله يقسمه ... فإن ذلك باب الكفر فقرعه

وكان لشيث بن إبراهيم جلسات علمية بمدينة قنا المجاورة لمدينة قفط ؛ وكان يعارض الشيخ عبد الرحيم القنائى[4] ؛ حتى قيل أن سيدى عبد الرحيم القنائى دعا عليه بعدم الشهرة وإخماد ذكره ؛ وكان شيث من العلماء العاملين الذين ينتقلون بين البلدان والمدن لنشر العلم والفضائل بين الناس ؛ ولكنه كف بصره فى آخر حياته[5] ؛ وقيل إنه قام بتعليم أولاد شاور (الوزير الفاطمى) ، ونصح كثيراً للوزير شاور وأمره بالزهد والتقوى وحسن المسيرة مع الله تعالى ، حتى إنه قال له شعراً جاء فيه[6] :

هى الدنيا إذا اكتملت ... وطاب نعيمها قتلت
فلا تفرح بلذتها ... فباللذات قد شغلت
وكن فيها على حذر ... وخف منها إذا اعتدلت
ولايغرك زخرفها ... فكم من نعمة سلبت

(١) الغلاصم : جمع غلصمة وهى اللحم بين الرأس والعنق . انظر : الفيروزابادى : القاموس المحيط جـ ٤ ص ١٥٧ (ط القاهرة ١٣٣٠ هـ) .
(٢) حاجى خليفة : كشف الظنون جـ ٢ ص ١٧٠ .
(٣) ياقوت : معجم الأدباء جـ ١١ ص ٢٨١ .
(٤) هو سيدى عبد الرحيم القنائى (أحمد بن حجون) انظر : الأدفوى : الطالع السعيد ص ٢٩٧ .
(٥) الأدفوى : المصدر السابق ص ٢٦٤ .
(٦) ياقوت : معجم الأدباء جـ ١١ ص ٢٨٢ .

ونقل عنه بعض علماء عصره شعرًا على لسان ابن الغمر (محمد بن على ابن الغمر) ، فقال شعرًا عنه :[١]

أنبئك يا أهل ودى بأن لى ثمانين عامًا أردفت بثمان
ولم يبق إلا هفوة أو صبابة فجد يا ألهى منك بآمان

وتوفى هذا العالم الجليل فى مطلع القرن السابع الهجرى ، فقيل أنه مات سنة ٦٠٠ هـ/ ١٢٠٤ م ؛ وذكر بعض المؤرخين أنه مات بعد ذلك[٢] .

وجاء العالم النحوى صالح بن عادى العذرى الأنماطى القفطى على رأس علماء النحو بمدينة قفط خلال القرن السابع الهجرى ؛ وكان صانعًا للأنماط (الفرش التى تبسط على الأرض)[٣] ؛ وكتب بخط يده أصول علم النحو فى غاية التحقيق والدقة ، لأنه طالع كافة العلوم والمؤلفات التى كتبت فى علم النحو السابقة له ، واشتهر هذا العالم بحسن الخلق والتدين الرفيع واستجابة الدعاء ؛ وأضافه بمدينة قفط العالم الشيخ القاضى الخطيب أبو الحسن بن جعفر القفطى عندما كان راجعًا من الحج[٤] ؛ وأعجبه أهل قفط بعلومه وغزارة فكره ، فأقام بها لمدة خمسين عامًا ؛ وتتلمذ على يديه كثير من طلاب العلم بالمدينة[٥] ، وكان يلقى دروسه فى جامع بقفط ما بين الظهر والعصر ، والتقى حوله الطلاب كل بلدان مصر ؛ ومات هذا العالم الجليل بقفط ، وظلت علومه وتلاميذه بقفط يُدرسون علومه طوال القرن السابع الهجرى[٦] .

ومن شعراء قفط الشاعر عبد الرازق بن حسام بن رزق الله بن حاتم القفطى ، وكان يلقب برزيق ، واشتهر بالجود والكرم وإكرام الضيف ، وكان أصله من مدينة

(١) السيوطى : حسن المحاضرة جـ ١ ص ٢٧٦ .
(٢) السيوطى : نفس المصدر جـ ١ ص ٢٧٦ - ٢٧٧ .
(٣) القفطى : إنباه الرواة ص ٢٦٤ .
(٤) السيوطى : بغية الوعاة ص ٢٦٩ .
(٥) السيوطى : نفس المصدر ص ٢٧٠ .
(٦) الأدفوى : الطالع السعيد ص ٢٦٨ .

البهنسا[1] ، وقيل عنه أنه من مدينة البلينا[2] ، وأقام بقفط وأصبح من مياسير أهلها ؛ وله قصيدة فى مدح الرسول عليه السلام قال فيها :[3]

طوبى لسكان القبور فإنهم حلو بساحة إكرام الكرماء
فاذوا بتعجيل القرى من ربهم فى خفض عيش دائم النعماء
نالوا المنى فى قربه وجواره وتخلصوا من منة الغرماء

ومنها :

ما خص بالاحسان من هو محسن بل عم أهل بصيرة وعماء
أدناهم لطفًا وأكرم نزلهم فمحملهم بالقرب فوق سماء
لا تخشى يا من صل ساحة ربه شيئًا من البأسا والضراء

ومنها أيضًا :

إن الكريم له عموم تفضل يغشى ويحمل حمله الضعفاء

وكان هذا الشاعر شخصية جادة فى الحياة ، ومع معاملته مع الناس ، حتى أن تزمته فى المعاملات جعل له خصومات وعداوات لدرجة أنه مات قتيلاً سنة ٦٨٨ هـ/ ١٢٨٩م[4] .

وفى خلال القرن السابع الهجرى بدأ علماء قفط ينشرون علومهم بالمدارس التى ظهرت بصعيد مصر ؛ فاشتغل بالتدريس بهاء الدين القفطى ، فى المدرسة العزية فى

(١) البهنسا : مدينة بمصر من الصعيد الأدنى غربى النيل ، ينسب إليها جماعة من أهل العلم ، وهى عامرة، وليست على ضفة النيل . انظر : (ياقوت : معجم البلدان جـ ١ ص ٥١٧) .
(٢) البلينا : مدينة على شاطئ النيل من غربيه بصعيد مصر (ياقوت : معجم البلدان جـ ١ ص ٤٩٣).
(٣) الأدفوى : الطالع السعيد ص ٣٢٠ .
(٤) الأدفوى : نفس المصدر ص ٣٢١ .

مدينة إسنا[١] ؛ ودرس بها العالم عثمان بن مفلح أبو عمرو النجيب حاكم إسنا وما حولها[٢] ، وقيل أن بهاء الدين القفطى عدل معيدًا بهذه المدرسة قبل ذلك[٣] ؛ وظهر بقفط العالم النحوى على ابن أحمد بن جعفر الذى تعلم النحو على صالح بن عادى ؛ وكان خطيب مدينة قفط [٤] .

ونبغ فى علم المنطق والنجوم والهندسة والتاريخ العالم الجليل على بن يوسف[٥] ، وهو جمال الدين القفطى؛ وفى نفس الوقت كان عالمًا فى النحو وقرأه على الشيخ صالح بن عادى[٦] ؛ وألف كتاب « إنباه الرواة على أنباه النحاة » ، وكتاب « أخبار المصنفين وما صنفوه » ، وكتاب « تاريخ اليمن » ، وله كتاب باسم « تاريخ مصر » ، وكتاب آخر فى التاريخ باسم « تاريخ بنى بويه » ؛ وكتاب « تاريخ الملوك السلجوقية » وله مؤلف فى الشعر باسم « أشعار اليزيدين »[٧] ؛ بالإضافة إلى أنه كان شاعرًا ، فقال شعرًا غزليًا فى إحدى جواريه[٨] :

تبدت فهذا البدر من كلف بها ... وحقك مثلى فى دجى الليل حائر
وماست فشق الغصن غيظاً ثيابه ... الست ترى أوراقه تتناثر

أما الشاعر القفطى محمد بن صالح بن عمران الذى اعتبر من أهم شعراء عصره ، والذى عاش فى بداية القرن السابع الهجرى بقفط ؛ وقال عنه سليمان الريحانى فى

(١) إسنا : مدينة بأقصى الصعيد ، وليس ورائها إلا إدفو وأسوان وبلاد النوبة ، على شاطئ النيل الغربى . انظر : (ياقوت : معجم البلدان جـ ١ ص ١٨٩) .

(٢) الأدفوى : المصدر السابق ص ٣٥٩ .

(٣) نظام الإعادة فى المدارس الإسلامية خلال العصور الوسطى هو نفسه نظام الإعادة المعروف فى الجامعات الحديثة ، فالمعيد أقل درجة من الأستاذ أو الشيخ ، وكان يعيد الدرس بعد الأستاذ للطلاب ويجيب على أسئلتهم (السبكى : معيد النعم ومبيد النقم ص ١٥٤) .

(٤) القفطى : إنباه الرواة ص ٢٦٣ ، والسيوطى : بغية الوعاة ص ٣٢٦ .

(٥) G. Willson: Greast Men, of Science, P. 67.

(٦) السيوطى : حسن المحاضرة جـ ١ ص ٥٥٤ - ودائرة المعارف الإسلامية جـ ١ ص ٢٦٤ .

(٧) اليافعى : مرآة الجنان وعبرة اليقظان جـ ٤ ص ١١٦ .

(٨) ياقوت : معجم الأدباء جـ ١٥ ص ١٧٨ .

كتاباتـه ؛ إنه سمع منه شعـرًا فى سنة ٦٠٩ هـ/ ١٢١٣ م ، وهو يمدح أحـد زصحابه فيقول[١] :

ولـى صـاحـب صـاحـبـتـه أحـسـوا مـرارة كـيـده
أُنـسـى بـه مـهـمـا أتـى أنـس الأسـيـر بـقـيـده

كما ظهر فى عـلم النحو مؤيد بن محمـد القفطى الذى قرأ النحو عـلى الشيخ أبى الطيب السبتى ؛ وكـان يلقى بعلومه بمدينة قفط خلال الـقرن السابع الهجرى[٢] ؛ ومن أهم الفصحاء والخـطباء الذين أجادوا النثر والخطـابة العالم يحيى بن جعـفر القفطى ؛ الذى عرف بخطيب عيذاب ، وله تلاميذ نقلوا عنه علومه من مختلف المدن والبلدان[٣] ؛ بالإضافـة إلى العالم فـخر الدين الاسنـائى الذى تعـلم العلوم مـن الشيخ بهـاء الدين القفطى[٤] ؛ حتى إنه وصل إلى أعلى المناصب الإدارية فـكان نائبًا على مدينة اخميم[٥] فصعيد مصر .

وبرع فى علـم النحو والأصول العـالم الجليل إبراهـيم بن هبة الله علـى الحميرى الشافعى[٦] ، وهو أخو الخطيب البهاء القفطى ؛ وله تصانيف ومؤلفات أخرى فى علوم الفقه والدين ؛ واختصر الوسيط والوجيز ، وشـرح المنتخب ونثر ألفيـة ابن مالك فى النحو وشرحها ؛ وتولى القضاء فى عدة مدن مـن صعيد مصر ؛ واشتهر فى علم الجبر وغيره من العلوم الأخرى[٧] ؛ ومن أبرع كتاب النثر والإنشاء الـعالم القفطى يوسف بن إبراهيم القاضى الأشـرف ، والذى عاش بمدينة قفط أوائل حياته ، وكـان كاتبًا للإنشاء فى عهد صلاح الدين الأيوبى ، ثم رحل إلى اليمن وعمل بالوزارة هناك ، وعاش ببلدة

(١) الصفدى : الوافى بالوفيات جـ ٣ ص ١٥٧ .
(٢) السيوطى : حسن المحاضرة جـ ١ ص ١٩١ .
(٣) ياقوت : معجم الأدباء جـ ١١ ص ٢٨١ .
(٤) المقريزى : المقفى الكبير جـ ٢ ص ١١٨ .
(٥) اخميم : بلد بالصعـيد ، وهو بلد قديم وبها عجائب كثيرة . انظر : (يـاقوت : معجم البلدان جـ ١ ص ١٢٤) .
(٦) المقريزى : المقفى الكبير جـ ١ ص ٣٢٧ .
(٧) الصفدى : الوافى بالوفيات جـ ٦ ص ١٥٧ .

ذى جبلة باليمن ، حتى مات سنة ٦٢٤ هـ/ ١٢٢٨ م ؛ ووصفه الأدباء والمؤرخون بأنه من أعظم علماء الإسلام[١] .

وظهر دور النساء فى مدينة قفط خلال القرن السابع الهجرى ، فمنهم من أجادت الشعر بجانب العلوم الدينية ؛ فكانت زوجة يوسف بن إبراهيم القفطى ووالدة جمال الدين الوزير القفطى تجيد الشعر عن ظهر قلب ، وعلى درجة كبيرة من التقوى والورع ، فقالت شعرًا وهى تنصح ابنها وتقوم على تربيته ، عندما لاحظت عليه أنه يريد التعلق بإحدى بنات الجيران ، فقالت شعرًا تقومه :

ثنتان لا أرضى انتهاكهما عرس الخليل وجارة الجنب

وهذا البيت من قصيدة للشاعر (الأحوص بن محمد)[٢] ؛ ونجد على الفور رجع ابنها الذى كان فى سن المراهقة والصبى إلى صوابه ، ولم يلتفت إلى بنات الجيران مرة أخرى ؛ حقيقة أن الحركة الفكرية فى مدينة قفط خلال القرن السابع الهجرى / الثالث عشر الميلادى كانت تموج بتيارات ثقافية وعلمية رائعة ؛ ربما انفرد هذا القرن بهذه الحركة العلمية المتقدمة عن القرون السابقة واللاحقة له .

قائمة المصادر والمراجع :

أولا : المصادر العربية :

١ - ابن الأثير : (٦٣٠ هـ/ ١٢٢٨ م) على بن أحمد بن أبى الكرم ، الكامل فى التاريخ (طبعة بيروت ١٩٧٩ م) .

٢ - الإدريسى : (ت ٥٤٩ هـ/ ١١٥٣ م) محمد بن عبد العزيز الشريف ، نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق (ط القاهرة ١٩٩٤ م) .

٣ - الإدفوى : (ت ٧٤٨ هـ/ ١٤٤٧ م) كمال الدين أبو الفضل جعفر بن ثعلب ، الطالع السعيد الجامع لأسماء نجباء الصعيد - تحقيق سعد محمد حسن (ط القاهرة ١٩٦٦ م) .

٤ - الأصطخرى : (ت ٣٤١ هـ / ٩٥٢ م) أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الكرخى ، المسالك والممالك - تحقيق محمد جابر (ط القاهرة ١٩٦١ م) .

(١) ياقوت : معجم الأدباء جـ ١٥ ص ١٧٧ .

(٢) ياقوت : معجم الأدباء جـ ١٥ ص ١٧٨ .

٥ - البلاذرى : (ت ٢٧٩ هـ/ ٨٩٣ م) أحمد بن يحيى بن جابر ، فتوح البلدان (ط بيروت ١٩٨٧ م) .

٦ - ابن جبير : (ت ٦١٤ هـ/ ١٢١٧ م) أبو الحسن محمد بن أحمد الكنانى، رحلة ابن جبير (ط بيروت بدون تاريخ) .

٧ - ابن الجيعان : (ت ٨٨٥ هـ/ ١٤٨٠ م) شرف الدين يحيى علم الدين بن شاكر، التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية (ط القاهرة ١٩٧٤ م) .

٨ - حاجى خليفة : (ت ١٠٦٧ هـ/ ١٦٥٨ م) مصطفى بن عبدالله كاتب جلبى ، كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون (ط القاهرة ١٣٢٦ هـ) .

٩ - ابن حزم : (ت ٤٥٦ هـ/ ١٠٦٧ م) أبو محمد على بن سعيد بن حزم الأندلسى، جمهرة أنساب العرب - تحقيق عبد السلام هارون (ط القاهرة ١٩٧١ م).

١٠ - ابن حوقل : (ت ٣٨٠ هـ/ ٩٩٠ م) أبو القاسم محمد بن على ، صورة الأرض (ط ليدن ١٩٣٨ م) .

١١ - ابن خرداذبة : (ت ٣٠٠ هـ/ ٩١٢ م) أبو القاسم عبدالله بن عبدالله المسالك والممالك (ط ليدن ١٨٨٩ م) .

١٢ - ابن خلكان : (ت ٦٨١ هـ/ ١٢٨٣ م) أبو العباس شمس الدين أحمد بن أبى بكر ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان - تحقيق إحسان عباس (القاهرة ١٩٧٣).

١٣ - ابن دقماق : (ت ٨٠٩ هـ/ ١٤٠٧ م) إبراهيم بن محمد المصرى ، الانتصار لواسطة عقد الأمصار جـ ٤ ، جـ ٥ (بيروت بدون تاريخ) .

١٤ - ـــــ الجوهر الثمين فى سير الملوك والسلاطين ، تحقيق : محمد كمال الدين عز الدين (بيروت ١٩٨٥ م) .

١٥ - السبكى : (ت ٧٧١ هـ/ ١٣٧٢ م) عبد الوهاب بن على بن عبد الكافى ، طبقات الشافعية الكبرى (ط القاهرة ١٣٢٤ هـ) .

١٦ - السيوطى : (ت ٩١١ هـ/ ١٥٠٥ م) جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر بن محمد ، حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة (ط القاهرة ١٩٦٧ م) .

١٧ - ـــــ: بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة (ط القاهرة ١٣٢٦ هـ) .

١٨ - ابن شاكر : (ت ٧٦٤ هـ/ ١٣٦٦ م) محمد بن شاكر بن أحمد الكبتى ، فوات الوفيات (ط القاهرة ١٢٩٩ هـ) .

١٩ - أبو شامة : (ت ٦٦٥ هـ/ ١٢٦٨ م) شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المقدس ، الروضتين فى أخبار الدولتين النورية والصلاحية (ط القاهرة ١٩٦٢ م).
٢٠ - الطبرى : (ت ٣١٠ هـ/ ٩٢٢ م) أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى ، تاريخ الرسل والملوك - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (ط القاهرة ١٩٧٠ م) .
٢١ - ابن ظهيرة : (ت ٨٨٥ هـ/ ١٤٨٠ م) أبو اسحاق برهان الدين إبراهيم بن على، الفضائل الباهرة فى محاسن مصر والقاهرة ، تحقيق / مصطفى السقا وكامل المهندس (ط القاهرة ١٩٦٩ م) .
٢٢ - ابن عبد الحكم : (ت ٢٥٧ هـ/ ٨٧١ م) عبد الرحمن بن عبدالله القرشى ، فتوح مصر وأخبارها - تحقيق عبد المنعم عامر (ط القاهرة ١٩٦١ م) .
٢٣ - ابن العبرى : (ت ٦٨٥ هـ/ ١٢٨٥ م) جريجوريوس ابى الفرج الماطى بن هارون الطبيب ، تاريخ مختصر الدول (ط بيروت ١٩٨٠ م) .
٢٤ - الفيروزبادى : (ت ٨١٧ هـ/ ١٤٣٤ م) مجد الدين محمد بن يعقوب ، القاموس المحيط (ط القاهرة ١٣٣٠ هـ) .
٢٥ - القفطى : (ت ٦٤٦ هـ/ ١٢٤٨ م) الوزير جمال الدين على بن يوسف بن إبراهيم القفطى ، إخبار العلماء بأخبار الحكماء (ط القاهرة ١٣٢٦ هـ) .
٢٦ - ـــــ : إنباه الرواة على أنباه النحاة (ط القاهرة ١٩٥٠ م) .
٢٧ - القلقشندى : (ت ٨٤١ هـ/ ١٤١٨ م) أبو العباس أحمد بن على ، صبح الأعشى فى صناعة الإنشا (ط القاهرة ١٩١٧ م) .
٢٨ - الكندى : (ت ٣٥٠ هـ/ ٩٦١ م) أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب ، الولاة والقضاة (ط بيروت ١٩٥٩ م) .
٢٩ - أبو المحاسن : (ت ٨٧٤ هـ/ ١٤٦٩ م) جمال الدين يوسف بن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة (ط القاهرة ١٩٣٥ م) .
٣٠ - المسعودى : (ت ٣٤٦ هـ/ ٩٥٧ م) أبو الحسن على بن الحسين بن على ، مروج الذهب ومعادن الجوهر - تحقيق محيى الدين عبد الحميد (ط بيروت ١٩٨٣م) .
٣١ - المقريزى : (ت ٨٤٥ هـ/ ١٤٤١ م) تقى الدين أحمد بن على ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (ط بولاق ١٢٧٠ هـ) .
٣٢ - ـــــ : البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب (ط القاهرة ١٩٦٨ م)، تحقيق / عبد المجيد عابدين .

٣٣ - ـــــــ : كتاب المقفى الكبير - تحقيق / على اليعلاوى (ط بيروت ١٩٩١ م) .
٣٤ - ابـن مماتى : (ت ٦٠٦ هـ/ ١٢٠٩ م) الأسعد بن مماتى القاضى شـرف الدين أبو المكارم ، قوانين الدواوين - تحقيق عزيز سوريال (ط القاهرة ١٩٤٣ م) .
٣٥ - النـويرى : (ت ٧٣٦ هـ/ ١٣٣٣ م) شهـاب الدين أحمـد بن عبد الـوهاب ، نهاية الأرب فى فنون الأدب (ط القاهرة ١٩٢٣ م) .
٣٦ - الهمدانى : (ت ٣٣٣ هـ/ ٩٤٥ م) أبو محمد الحسين بن أحمـد بن يعقوب ، الإكليل (ط القاهرة ١٣٦٨ م) .
٣٧ - ـــــــ : صفـة جـزيرة العرب - تحقـيق / محمد بن الاكـوع (ط بيروت ١٩٣٨ م) .
٣٨ - ابـن واصل : (ت ٧٩٧ هـ/ ١٢٩٨ م) جمـال الدين أبو عـبدالله بن سـالم ، مفرج الـكروب فى أخبـار بنى أيوب - تحقـيق / جمال الديـن الشيال (الـقاهرة ١٩٥٧ م) .
٣٩ - ياقوت : (ت ٦٢٢ هـ/ ١٢٢٨ م) شـهاب الدين أبو عبدالله الرومـى ، معجم البلدان (ط بيروت ١٩٨٢ م) .
٤٠ - ـــــــ: معجم الأدباء (ط بيروت ١٩٨٦ م) .
٤١ - الـيعقوبى : (ت ٢٨٢ هـ/ ٨٩٥ م) أحمد بن يعقوب بن جـعفر بن واضح ، البلدان (ليدن ٨٢١ هـ) .

ثانيا : المراجع العربية :

٤٢ - أحمد أمين : فجر الإسلام (ط القاهرة ١٩٥٣ م) .
٤٣ - ـــــــ : ضحى الإسلام (ط القاهرة ١٩٥٣ م) .
٤٤ - إبراهيم طراخان : النظم الاقطاعية فى الشرق الأوسط (القاهرة ١٩٦٨ م) .
٤٥ - استرابون : اسـترابون فى مـصر (٦٦ ق.م - ٢٤ م) ، ترجـمة وهيب كـامل (القاهرة ١٩٥٣ م) .
٤٦ - بتلر : فتح العرب لمصر - ترجمة محمد فريد أبو حديد (القاهرة ١٩٩٣ م) .
٤٧ - جرجى زيدان : تاريخ العرب قبل الإسلام (دار الهلال بالقاهرة) .
٤٨ - حسن أحمد محمود : الإسلام والثقافة العربية فى افريقية (القاهرة ١٩٦٣ م) .
٤٩ - دائرة المعارف الإسلامية ، ترجمة عبد الحميد يونس وآخرون (القاهرة) .

٥٠ - راشد البراوى : حالة مصر الاقتصادية فى الفاطميين (القاهرة ١٩٤٨) .
٥١ - الزركلى : الاعلام (بيروت ١٩٦٩ م) .
٥٢ - سليم حسن : أقسام مصر الجغرافية فى العصر الفرعونى (القاهرة ١٩٤٤ م) .
٥٣ - سعيد عبد الفتاح عاشور : العصر المماليكى فى مصر والشام (القاهرة ١٩٦٥).
٥٤ - زبيدة محمد عطا : مكتبات المدارس « خزانة الكتب فى العصرين الأيوبى والمملوكى ، مقال فى ندوة تاريخ المدارس فى مصر الإسلامية (القاهرة ١٩٩٢ م).
٥٥ - عفاف صبرة : المدارس فى العصر الأيوبى - مقال فى ندوة المدارس الإسلامية (القاهرة ١٩٩٢) .
٥٦ - على الخطيب : القفطى - حياته وأدبه (القاهرة ١٩٨٣ م) .
٥٧ - عمر رضا كحالة : معجم المؤلفين (بيروت ١٩٨٠ م) .
٥٨ - محمد جمال الدين سرور : الحياة السياسية فى الدولة الإسلامية (القاهرة ١٩٦٧ م) .
٥٩ - محمد رمزى القاموس الجغرافى للبلاد المصرية (القاهرة ١٩٦٠ م) .
٦٠ - محمود الحويرى : أسوان فى العصور الوسطى (القاهرة ١٩٨٠ م) .
٦١ - مصطفى مسعد : العرب والبجة فى العصور الوسطى - مقال فى مجلة كلية الآداب بالقاهرة (ديسمبر ١٩٥٩ م) .

ثالثا : المراجع الاجنبية :

62 - Jean Claud Garcin : Un Center Musu Iman Dela Hute Egypt Medievol : Qus. (Le Caire 1970) .
63 - Lane - Pool : A History of Egypt in the Middle Ages, (London 1925) .
64 - Willson : Great Men Science (New yourk, 1942) .
65 - Mac Micheal : A History of the Araby in the Sudan. (London, 1922) .
66 - Muroy : The Raman Roads and Stations in the Eastern desert of Egypt in the Jornal of Egyptain A rchapology, (N. X - L III. 1957).